قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب
والعيب ومسوّد وجه الشيب وساءني عظم تمرّده وقبح
توّرده فقلت له يا بان الانفة واولى المعرفة اما آن
لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتصح فزجر وتنكّر
وفكّر ثم قال انها ليلة مراح لا تلاح ونهزة شرب راح
لا كفاح فعدت عما بدا الى ان نتلاقى غدا ففارقته فرقا
من عربدته لا تعلقا بعدته وبتّ ليلتي لابسا حداد الندم
على نقلي خطى القدم الى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله
سبحانه الا احضر بعدها حانة نباذ ولو اعطيت ملك
بغداد والا اشهد معصرة الشراب ولو رددت على عصر الشباب
ثم انا رحلنا العيس وقت التغليس وخلّفنا بين الشيخين
ابي زيد وابليس

المقامة الثالثة عشر البغدادية

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع
مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري
معهم ممار في مضمار فافضنا في حديث يفضح الازهار
الى ان نصّفنا النهار فلما غاض درّ الافكار وصبت
النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد
وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية انحف من المغازل
واضعف من الجوازل فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا حتى اذا
ما حضرتنا قالت حيّا الله المعارف وان لم يكن معارف

اعلموا

اعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل انّي من سروات القبائل
وسريات العقائل لم يزل اهلي وبعلي يحلّون الصدر ويسيّرون
القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد
وفجع بالجوارح والاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر
وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد
الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية
ولا ناب فمذ اغبرّ العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر
اسودّ يومي الابيض وابيضّ فودي الاسود حتى رثى لي
العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوي من ترون عينه
فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم ثردة وقصارى
منيته بردة وكنت آليت الا ابذل الحرّ الا للحرّ ولو اني
متّ من الضرّ وقد ناجتني القرونة بان توجد عندكم المعونة
وآذنتني فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضّر الله
امرءا ابرّ قسمي فصدّق توسّمي ونظر اليّ بعين يقذيها
الجمود ويقذيها الجود قال فهمنا البراعة عبارتها وملح
استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف إلمامك
فقالت افجّر الصخر ولا فخر فقلنا ان جعلتنا من رواتك
لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينّكم اولا شعاري ثم لأروينّكم
اشعاري فابرزت ردن درع دريس وبرزت برزة
عجوز درديس وانشأت تقول

اشكو الى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المتعدي البغيض

Copyright © King Saud University